

رسائل إلى خائبي

خواطر نثرية

تأليف:

وعد أبو إسماعيل

المقدمة

مرسائي باتت تجوبُ الأَرْضَ بِجَنَاحِهَا التَّائِهَةِ، عَلَّهَا تَجْدُ
أَشْلَاقَهَا المَبْعَثَةَ، وَتَنْسُجُ مِنْ لَمِ الشُّتَاةِ نَوَماً يَغَيِّرُ الأَقْدَامَ.

#بقلمي

#وعدا بوا سماعيل

العالم-الآخر

سرحتُ في فكري نحو طيفك، الذي جلس أمام ناظري .

تأملتُ تفاصيل وجهك، وابتسمتُ بسمة أخذتني إلى عالم آخر .

كنتُ متكئة على الحائط؛ لكنه كان كالحربير مريح . جالسة على

الأرض في هواك أظير .

فماذا أسمى هذا؟ يا مَنْ تراك أسرت قلبي في الهوى وترويه، بتلك السهام في القلب

وتشفيه، وفي كل سهم من عينيك ترنيه، تروي قلبي الضمآن وتغنيه .

أَيُّهَا الْحَائِطُ

في تلك الليلة، جلستُ في غرفتي حزينةً كئيبَةً، تُخاطبُ الجدرانَ من حولها بدموعٍ جافةٍ قائلةً:

يا أَيُّهَا الْحَائِطُ الثَّابِتُ أَتَسْمَعُ أُنِي كُلَّ لَيْلَةٍ؟

نعم أنتَ تسمعني، أنا لستُ مجنونةً، كلُّ ما أريدُهُ أن أريحَ قلبي من هذا الألمِ والعذابِ،

فليسَ لدي شاهدٌ إلا أنتَ ووسادتي التي باتتْ تشهدُ على دموعي.

لا أريدُهُم أن يفهموا معنى صمتي، فليبقوا مزيفين بفرحتي المزيفة، سأبقى بكلِّ قواي أمامهم خافيةً ضعفي وقلّة حيلتي.

أُمِّي

أنتِ مَنْ أنرتِ طريقي منذُ الصِّغَرِ، علمتني الحروفَ عبرَ الدُّرُوبِ حتَّى
أوصلتني القممَ.

يا من علمتني أن أسيرَ خطوةً بخطوةً، الصِّبرَ عبرَ المِحَنِ.

لا يوجد حروفٌ، كلماتٌ، أسطرٌ ستصِفُ شعوري تجاهك تُوفي
حقك

في تعبكِ علينا .

أول لقاء

في أول لقاءٍ بينهما قالت له :

أنا لستُ قاسيةً، ولم أكن قاسية من قبلِ بتاتا، لكنّ دروسَ الحياةِ والخذلانِ المتكرّرِ
في حياتي قد هدمني،

لم أعدُ أملكُ تلكَ الثقةَ بالأشخاصِ لأهبكِ إياها .

فهل ستتحملُ حياتي هذه؟!!

فقال بتلك الإبتسامةِ الدافئةِ:

سأتحملكِ بكلِّ حالاتكِ، مجزئكِ وقساوتكِ، بفرحكِ وابتسامتكِ، بغضبكِ
وهدوئكِ، وسأكسبُ ثقتكِ بأفعالي .

هذا ما يسمى بالحب الصادق .

قيدي أنتَ

مستوطنٌ في تلاقيني، بصوتكِ وحدسِكِ، تجتاحُ سكينتي باستحكام .

تغٲال ركوني بشروءِ مٲبهم؁ وتعتلي على عرشِ قلبي يا ملاكي .

مخٲال في صيءِ القلوب؁ حلو اللسانِ شءيءِ العجوب .

يا ويحِ غيبك عن عيوني؁ كم كبلت في الأرضِ قيودي .

صباية النوى

ذكرياتُ خبايتها في خابيةِ القلبِ، أذكتُ نيرانَ الأشواقِ في قلبي .

البينُ قاسٍ يا خليلي، ألا ترى الكرى قد فارقَ عيناى؟ وجسدي قد

أكهلَ لأضعافٍ؟

ججدتُ آلمي واتكأتُ على ملامحِ عينيك، وارتسمتُ ضحكاتُ

ثغري دونَ وعي .

جذمتُ العناءَ حينها، فالقلبُ يضعفُ في حضرةِ سيادةِ المحبِّ .

عيناك

عيناى نطقة اتصال عيناك بوريدى

يا عيوناً تبثُ النّعشَ فى قلبى ووريدى

يا إلهاً أرسلتَ على الأرض بكلِّ تمهيدِ

صُنعتَ من عتمةِ فنانٍ أبداعَ التنجيزِ

دخلتَ قلبى كفطرٍ بكتيدى

هنيئاً لك بهذا العملِ التمجيدى.

رسالتى الاخيرة

كيف حالك يا عزيزي؟ لربما ظننتني فتاة ضعيفة؟ لكنني أودُّ إخبارك كم أصبحت حياتي بهيجة بعد غيابك.

كنت تقول: لا تستطيعين العيش بدوني...

حسنا ها أنا الآن على قيد الحياة، ولم يمسنني أيُّ مكروه قط.

اعتقدت أن بإمكانك امتلاكها، وغفلت حقيقة أن الروح لملكها.

حقاً أنا أشفقُ على حالِك، أتمنى أن تمضي أعوامك القادمة سعيداً.

مع تحياتي: -ندمٌ سيرافقُ حياتك - .

خفايا

ليتك تعلم كم أخبيءُ لك في القلب من خفايا، حبٍ
واشتياق في رواية، كم أودُّ لو أقصها على مسمعيك،
وعيناى ملتقيان مع عينيك، ونسمات الهواء تهديءُ أمواجَ
الحنين، بين دقيقةٍ وثانيةٍ وحين، فارسُ على ثغرِكَ الوسيمِ،
بسمةً تروي قلبي الغريق.

كنتُ سَابُوحٌ

كنتُ سَابُوحٌ، لكن ثمانيةً وعشرون حرفاً لم تساعدني على
نقشِ الأشياءِ المكبوتةِ في أعماقي، حتى أصبحتُ الكلماتُ
تظهرُ تحتَ عيناَي بهيئةِ سوداءٍ، ودموعٌ جاريةٌ على مطباتِ
خدائي.

كفأكِ يا قلبُ، فليسَ كلُّ كلامٍ يقالُ للبشرِ.

أَنْتَ

كلماتك غارت في تفاصيلي، أخذتني من جسدي وبدني،

حتى غدت عيوني تنقشُ الشعرَ لإيصالها إليك .

سلبت من لدني الإحساسَ والفكرَ، حينها أصبح كل ما

في أنت .

انشقاق

قَصَّصْتُ أَجْزَائِي بِلِقَاءِ حُبِّ لَيْسَ مِنْ نَصِيْبِي،

أَدْنَا بِشَعُورِي إِلَى سَرْدَابِ أَكْحَلِ،

أَجُولُ بَيْنَ ثَنَائِيا طُرُقِهِ ضَائِعُ بَيْنَ هَاوِيَتَيْنِ .

الأولُ قلبي والثاني انشقاقي،

فأنهارُ مبعثراً في سريري،

قلقُ الأفكارُ تنهشُ تلافيفي .

لِما اللقَاءُ ما دامَ الفراقُ مكْبَلُ،

وفي الحالَتينِ محطَّمُ .

بصماتي

بين حوافِ قضبانِ قلبِك تركتُ بصماتي، على جدرانِ قفصِك لا تزالُ
أثارُ عطري عالقةً.

مع كل هذا الحبِّ هجرتك، ولن أكونَ المسامحَ هذه المرة، بل سأجعلك
تنغصُّ لملاقاتي، ستذوق العلقمَ وتذرف الأنهارَ إثرَ هجراني.

تعلّم جيداً أنّ الخسارات المتتالية بابٌ كلما كثرَ خاطئوه أغلق أكثر.

عارها الذكريات

حُفِرَ في ذاكَ الجسمِ بِجِجَمِ الكَفِّ عَالَمٌ مَأْهُولٌ، كحَرْبٍ دُمِّرَ بِنَائِهِ
وانهدمَ، تَبَعَثَ شعورَهُ وتَلاشى، وتَمَرَّكَتْ في أَحْشائِهِ السَّكَاكِينُ.

من يومها لا غريبٌ ولا قريبٌ يُنادي، الأبوابُ موصدةٌ في وجهِ من
يحيطونَ بها، الأحاسيسُ معدومةٌ لا يَهْمُها ما قد يحصلُ بعد، سُبِحتْ
في فرعِ أَمْنِ الذكرياتِ ٦١٢، وحُكِمَ عليها بالتذكَرِ الشاقِ حتى
تستعيدَ قلبها.

لكن، هل الكسرُ يُجبرُ؟

هل إخطاةٌ ما تمزَّقَ يغيدهُ كما كان؟

الإجابة في عقولكم لا، إذاً عارُ ذكرياتها مؤبداً لا محال.

رُفِعَتِ الجلسة.

أُمَّا لِلَّهِ*

فأنا درعٌ يصونُ دونَ خونٍ، وملاذٌ حامٍ لإنكساركِ رُغمَ الهلاكِ .
اتمَّسَكُ بجرارةٍ مع الاحتراقِ، فكيفَ تنعني بالخائنِ، اعتقدُ أنَّكَ فقدتَ
جزءاً من واقعكَ ولاحقتَ حلماً يتبددُ في أوَانِهِ .
تفاديتُكَ بكلِّ استجمامٍ، وحتى خيانتِي لعهدي بنسيانِكَ بعدَ محاولاتٍ
قد تخطيت .

والآنَ حضوركَ غيَابَكَ واحدٌ، وقد رحلتَ بسلامٍ واطمئنانٍ .

مع تمنياتي برحلةٍ سعيدةٍ دوني الآن .

وداعاً .

الشفاء

أشلاء قلب تكنت في جوفي، كوت أوردة القلب، واقتاتت بسمة

بدهاء .

تكدسات لغدر وشقاء، أوقدت في القلب ضحكة صنعاء، نشرت
في دمائي الخراب، فنتج عنها موهبة وإبداع.

أخلو إلى مقتطفات ذكرياتي وأردد أوجاعي بحرفة، فسطى القلم
والإلهام على جوفي وترجمت خيالاتي في نصوص وكلمات .

هكذا انبت حروف في خيالي بإبداع، وغدوت أهرب من فتاة
تخطمي لحبر الأقلام .

وعد ناصر ابو إسماعيل

جولتي

طغى الكتمان على أنفاسي خائفاً، فتضخّم حنينٌ قلبي على
دمعةٍ مكتومةٍ، كيفَ لصميمِ حدسِك أن يسرقَ بسمتي في
غيبِ ليالي الأشهرِ.

تتربّعُ ملامحُ وجهِك في خيالي، وتسطوا على ذاكرتي طويلةً
الأمَد، تحيكُ شوقاً فائضاً في أضلعي، فأتنافسُ مع التناسي
وأخسرُ جولتي.

استفاق قلبي

لم أكن قاسياً يوماً، بل زادتني الحياة صلابةً، واشتدَّ شعوري متصخراً
من موجةٍ خادعةٍ ارتادتني يوماً.

استفاق قلبي من شعور الختال، واعتزلتُ كلَّ ما أذى قلبي يوماً.

حيرة

راودني الحنينُ مجدداً، متودداً أن أعاودَ احتضانَ عينيكَ لو لمرةً.

متناسياً ذاكراً لعينيكَ، مداعباً لخُصلاتِ ذقنكَ، تائهاً في تفاصيلكَ.

فأينَ أرسى الآنَ؟ تضاربٌ بينَ قلبي وعقلي، وأنا الحكمُ ولي القرار، فهل من

معيلاً ينتشلي من قاعِ حيرتي الآنَ؟

قلبي الممزق

بيدي مزقتُ قلبي، وبيدي أخيطُ جراحه.

بعد كلِّ نكبةٍ تبعثُ أشلائي وأتوَعَكُ، وألمُّ شتاتِ انكساري بصلبِ
أصابعي، بخيطِ الصبرِ أحيكُ الآمي، أستجمعُ الوعيَ وأسيرُ جانباً مبتسماً

رغمَ الآمي

والآن؛ لن أسمحَ لانشقاقاتِ أوردتي أن تتسعَ أكثر، سأبني قواي من ضعفِ

عبراتِ الحياة.

حميلة

تضارب الريح على صدري، تنفني إلى المدى البعيد لأستعيد وعيي، في عالم كرس الأحلام في هيكل
متداخل ينسجُ القدرَ تحت وقع القضاء .

تقاذفتُ نحو هاوية الخيال حتى احتواني طيفك الغريب، استقرّ في أحشائي وتمادى إلى الأجل البعيد،
استوقعتُ الصورة المنسية فوجدتُ نفسي ضائعاً بين قدرين، أين الفرار؟ ما من مجيب .

استفهاماتٌ متتالية دون إجابات! يا إلهي حقاً هذا مرعب!

جلستُ أتفحصُ ذاتي من أنا؟ ضائعٌ بين مفارق الطرقات، فقد الذاكرة ولم يجد سبيلاً للعودة .

عدتُ أدراجي إلى نقطة البداية، حائر ميتٌ حي .

ما الذي أودى بي لهذا الطريق؟ حتماً هو الإنتقام .

لم أتناسَ وجههُ على الرّغم من تعلقي بغيره، تبارحُ ثغره لازالت معلقةً في تلافيفي، تراودني بين حين و

آخر، تستهوي وحدتي لتغرّز السكاكين في أحشائي .

شابٌ وسيمٌ أبيضُ الوجهِ ذو شعرٍ مشقرّ، شامخ القامةٍ نحيلُ الهيكل... .

بُورِكَ لَكَ

أَكْفِي بِكُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا تَأْمُلُ عَيْنَاكَ لَا تُشْبِعُ قَلْبِي الْمَمْتَلِيءَ بِالْحَنِينِ، وَتِلْكَ
الذِّقْنُ الْمَوْجَةُ الَّتِي انْسَابَتْ إِلَى رُوحِي وَاسْتَوَطَنْتُ كِيَانَهُ.

لَمْ أَخْتَرِكْ عَيْثًا، بَلْ اسْتَجْمَعْتُ مَا كَانَ بِمَجُوزَتِي مِنْ دَلَائِلٍ وَوَأَجْهَتْ الْعَالَمَ
بِهَا.

يَا مَنْ أَعَدْتَ الْبَسْمَةَ عَفْوَةً، اسْتَمْلِكْتُكَ عَمْرِي وَلَا تَرَاوَجِعْ عَن قَرَارِي.

بُورِكَ لَكَ حُسْنُ اخْتِيَارِي.

الوحي

تجاوزتُ سنَّ الطيشِ، وأصبحَ شعوري باللامبالاةِ يفوقُ شعورَ اللفهةِ.

ينتابني خمولٌ من الحديثِ الفارغِ، واحتلتِ الوحدةُ أعماقَ قلبي في

سباتها.

ملَّتُ الاعتیادَ، وأصبحَ وقتي مليءٌ بالوحدةِ والخيالِ.

تشوّه شعوري، ونسجَ جداراً حاجزاً لمنعِ الكدماتِ مجدداً، واكتفى

القلبُ من الحياةِ.

ضحكة

يلتوي ثغره بضحكة، تنسابُ إلى روعي مكلّلةً بالأهازيج، ويشدو في

صميمي شعراً، تسبقه الحروفُ و الدواوين .

ينثرُ عقبَ ريجهِ على أذرعِي، فأتوبُ عن غضبِ ينسيني الوساويس .

قصة انتقام

نسوء الظنَّ بغيرنا، ونفعلُ حقيقةً اختلافِ الأطباغِ، نقودنا الطريقُ فيها إلى حفرةِ العكوسِ، فماذا حدث؟

التقتُ حلا بسامي دونَ موعدٍ، وبدأتُ بتخطيطِ المكيدةِ الشنعاءِ، دونَ تفكيرٍ بمساوي تلك القضية وأبعادها .

أصبحَ نهارُها وليلاً، عملها واستراحتها هو سامي .

حلا(بمزاح): أتحبني يا سامي أم سأقومُ بضربك .

سامي(وهو يضحك): أ وبعقلُ لكافرٍ رأيي إلا أن يجتلكِ ويهتدي؟!!

حلا: أعلمُ بهذا! فأنا المميّزة دائمة، وسارقةٌ عقولكم جميعاً .

كانوا يمشونَ وقههم بالمرح والمزاح، حينها ذاتَ يومٍ، كانوا يرددونَ الكلامَ ذاته حينما نطق سامي وقال:

يومي دونَ وجودك، يفقدُ النورَ والبهجة، والوقتُ الذي يمرُّ دونَ نعماتك يغدو وكأنه دهرًا، إني أحببتك

حُبَّ السائمي لخياله الأصيل، أعتذرُ على اعترافي الفضيع، لكن؛ عندما يهوى القلبُ يجتلسُ من الانسانِ

حياته .

حلا: لا أعلمُ ب... .

محرر الأبال

مستوحش الغموض، عميق خط الخيال، ولن تجدني .

ستجدني غارقاً بين مفارق سطور كتاب أحبته، أو على غصن

شجرة أدون بقلم دواويني .

طائراً فوق الغيوم، غارقاً بين نجوم البحر، في زاوية حلم ساجد حُرّيتي
حتماً .

في افتتاح كلمة قصيدتي المنسية، أنسجُ خيوط الوهم بهيئة الإلهام .

التجولُ في حافلة الشتات لأستجمع حطام غموض كاتب بين

الصفحات، واستوحي تراويل فكرٍ من يراع الإبداع .

أحيا وأفنى بين مداد قلّمي وأوراقك هي حرّيتي واستكثاني .

يحيا القلم وتحيّا حرّيتي .

الاستمارة

أتمتُ المئة وخمسون من عقلي، واكتفيتُ بفتاتٍ تحطمي وانكساري.

بعد الآن لن أعبدَ عقولكم المتخلفة، ولا تقاليدكم الساخرة.

تقليدكم الأعمى دمرَ قانونَ الحياة، هل اكتفيتم الآن بتلك التفاهات؟

هل توجتُم أسمائكم بشبهةِ الجُرْمَاتِ ؟

حقاً أصبحت الحياة مهزلة السفهاء، وعبوديةً للمنذل والضعفاء.

قَسْرَةُ بَصْلِ

واكبتم تقدم العصورِ بقشرةِ بصلٍ تقفانونها في غدائكم، والأصحُّ أنها
أعلى ثروةً من أن تُلفظَ .

ومن رؤيةٍ أخرى رجلٌ جاهلٌ يستلقي على وسادتهِ باردِ الدَّمِ،
يكتسي ما يجلو لهُ تحتَ عمامةٍ خادعةٍ وجبَ تمزيقها وحرقتها .

يا ويحَ دينكم المسترُّ تحتَ تلك الخدعةِ الظاهرةِ، منافقون، مخادعون
لا تأبهونَ الدينَ إلاَّ اسماً فقط .

أليس تجرني؟

ستجدني غارقاً بين مفارقِ سطورِ كتابِ أحببتهُ، أو على غصنِ
شجرةٍ أدونُ بقلمِ دواويني .

طائراً فوق الغيومِ، غارقاً بين نجومِ البحرِ، في زاويةِ حلمٍ سأجدُ حُرِّيَّتي
حتماً .

من قفصِ بيتٍ إلى سجنِ الكذبِ الذي يدعى الزواجِ، لم تمسِ مذاقِ
الحريةِ فدعكم منها واتبعوا طريقَ الحلمِ والعللِ، ستصطمونَ بي
خلسةً لا محال .

اجمعوا شتاتَ أفكاركم و انسجوا خيوطَ الحلمِ بإصرارِ، ما دُمتَ تحيا
ستحقق الانجاز .

الله

من ذا الذي لم ينحن تحت قدمائك، ومن ذا الذي يغنى عن لمسة حنانٍ

من يديكي أُمِّي فلذة من روحي، ومنبع من الأمان.

أي حروفٍ تلك ستوفي قليلاً من عطائك؟

وأي ديوانٍ ذاك الذي سيصف ملقائك؟

في العطاء أنت أوفى من عطى، وفي دروب الدنيا قلبك من هدى.

تسعين خراب القلب بسممة من ثغرك، تبين جدران الوريد من

صميمك كم إرتوى.

كل عامٍ وعبق أنفاسك يتراقص في المنزل، و عيونك منيرة لفسحة

القلب والدنيا.

لعنة عينائك

كلما سهتُ عيني أوقضني حفيفُ أوتارِكِ عنوةً، يذكرني بريحِ البينِ ويهزُّ أفكاري .
يستعذبُ قلبي بسماتٍ تختلسُ من الوعي ما بقي، وتعوي حنيني بسكراتِ ثغركِ
الخافي .

فأرتشفُ من رحيقِكِ قطراً يداوي كُلَّ آهاتي، وأقضمُ من عينكِ بعضاً من الأمانِ
الدافي .

فأستنشقُ العشقَ بينَ جزئياتِ الهواءِ، كيفَ لا أدري؟

كُلُّ هذا نتيجة لعنةِ عينائكِ .

جبراحمد

جراحك التي باليد تنسجها

خلف ملامح الوجه تمحيها،

توسّع حزنك الدامي بصرخاتٍ

وضحكاتٍ في الثغر تخفيها .

ترتلُ ذكرياتٍ في القلب،

هجرانك لا ينسيها،

تدندنُ صوت الضحكاتِ كلسعة،

في صميم القلب تدميها .

كيف أواجهُ أيامي بحفقاتٍ تذكرنني، بلفظِ اسمك تروي الروحَ وتشفيها .

معزوفتي

أعاودُ مجاراتَ عينيكَ في نزالِ الجدِّ والهزلِ،

الأحقُّ هرولتكَ خافياً مأساتكَ

لأصطادَ منها الألمَ وأزرعُ البسمةَ في ثغركَ الساكنِ .

أنظّمُ معزوفةً مليئةً بألحانِ الشوقِ،

أُخبيءُ المغزى في ترتيلِ كلماتها .

حينها أستنبضُ الحياةَ في أوردتي من جديدِ .

معانيس فرادغ

أقسمتُ بعدَ الفراقِ لن أتعذبَ، فأصابَ سهمُ الشوقِ قلبي مكدباً .

حرمتُ ذكراكَ على اللسانِ أبداً، فكُبتُ بقضبانِ الحنينِ مفكراً .

ما بال طيفك لا يفارقُ خلوتي، في الجمعِ يشغلي قبل الوحدة،

ضاحكاً لخفايا الدمعِ المُكتمِ، مخبئاً الآلامِ بينَ سطورِ المبسمِ .

في كلِّ ممرٍّ أهربُ من ملقائكَ، فأينَ أذهبُ ساعياً كي أنساكَ .

فاجئتني بنديةٍ حرقتُ جُرمَ الفؤادِ، فبتتُ عن العشقِ بعدَ تلكَ الخيبةِ .

بِقلم

وعد أبو اسماعيل



رسائل إلى غائبي

خواطر نثرية

تتناثر حروفي في عبق الحنين،
تنسج الأساطير من خيال الكلمات.
تلك حكايتي مع القلم و الأوراق،
صدق العاشق والمعشوق قد بان.

تأليف:

وعد أبو إسماعيل